الرشاش(٤) وبالرغم من اصابة آمر القلعة الرقيب سعد سراج اصابة قاتلة ، وتعدد موجات الهجوم، فان الحامية ثبتت في اماكنها ولم يستطع العدو ان يزحزحها عن مواقعها . وقد وصلت طلائعه الى الخنادق وسقط قتلاه امامها ، ولم يستطع ان يجرها كما هي عادته في اخلاء جرحاه وقتلاه .

بعد ان تبين محور الجهد الرئيسي لهجوم العدو أمرت مدفع الهاون (٨١ مم) الوحيد المتوفر باجراء الرمايات المعلمة حسب اتجاهها المحضر سابقا . وخصصت بها القلعة ومواجهة عمارة الحاج فؤاد . واما القلعة فلم نستطع ان نرصد شيئا من القنابل لوقوعها وراء الاشجار الموجودة في القلعة . ومن عمارة الحاج فؤاد أفادنا الرصد بأن القنابل قد انفجرت بين التجمعات العدوة وعلى مسافات قريبة من العمارة فاحدثت في صفوفها خسائر جسيمة ، وقد كان قصف العدو على مقر القيادة يستهدف شل القيادة وتدمير المدفع . ولكن المرابض التبادلية حالت دون تدميره اذ نقلته الزمرة من منطقة الخطر الى موضع تبادلي اخر .

استمر الهجوم حتى الفجر اي حوالي ثلاث ساعات ، وباءت جميع محاولات العدو بالفشل ، وألحقت به خسائر كثيرة . اما خسائرنا فكانت أقل بكثير من خسائر العدو ولم أعد اتذكرها على الضبط .

الهجوم الثاني :

كانت تحشدات العدو مستمرة وقوافل تموينه متوالية . اما نحن فلم يقع اي تبديل على مراكز قواتنا او على عددها الا في اليوم الاخير حيث تدمت الى صفد السرية المشؤومة كما سيأتي . وقد اجرينا عدة تبديلات لملء النقص الحاصل في القتلى والجرحى ، ولكن على حساب بقية المواقع. وطرأت على الموقف في صفد فترة هدوء لم نتمتع بمثلها طوال اقامتنا في المدينة ، ولكنها كانت باعثة على القلق وشدة التيقظ واستمرار السهر.وقد كنا ألفنا اطلاق النار فتعودنا على النوم لفترات قليلة. ولكن الهدوء كان ينفي عنا النوم انتظارا لما يخبئه القدر .

وتغيب قائد الحامية بعد الهجوم الاول فورا ، اي في صبيحة اليوم الثاني، واصطحب معه الملازم الاول اميل جميعان بحجة طلب المدد والنجدات ، ومناقشة القيادة في الوضع العسكري العام . فاستلمت انا قيادة صفد لمدة اربع وعشرين ساعة تقريبا . فانتهزت فرصة الهدوء ، واجريت تفتيشا سريعا على احتياطي الذخيرة فهالني ما رأيت . وتواردت علي طلبات التموين . فاتخذت قراري بتوزيع الذخيرة الاحتياطية فورا ، ونقلت بذلك الاحتياطي العام الى الاحتياطي الخاص للوحدات الامامية ، كي يكون في متناول أيديها اثناء المعركة المرتقبة ، نظرا لصعوبات التموين اثناء القتال . وابرقت الى القيادة طالبا امدادي بالذخيرة . وكانت صعوبة التموين لا تقف عند حد القلة فحسب ، وانما في تنوع الاسلحة وعدم استطاعتنا توحيدها في كل مركز لتعدد العناصر المشتركة . وبعد ساعات معدودات حضرت الذخيرة على ظهور البغال الموجودة في مركز القيادة وكنا قد فقدنا بعضها وبعض عناصر التموين اثناء القصف في الهجوم الاول .

حضر المقدم شيشكلي في صبيحة الهجوم الثاني، فأجرى مقابلات سريعة مع الضباط ، واطلع على الوضع العام ، وقفل راجعا الى مركز القيادة . وهنا لا بد لي ان اذكر القارىء بالرجوع الى المقال الذي شرح فيه الاخ جادو اهتمام القيادتين العامة وقيادة الجليل بتطورات المعركة .

وفي اليوم التالي حضر الملازم الاول اميل جميعان بمفرده الى صفد فاستلم القيادة وبقي ساري الفنيش متغيبا . وقام الملازم الاول جميعان يوزع البشائر ، ويعدنا بالنجدات السريعة القادمة . ووردت النجدات بالفعل . ولكن في نفس اليوم الذي بدأ فيه الهجوم الليلي الكبير . وكان قوام هذه النجدات سرية بامرة الملازم الاول عز الدين التل وهو ضابط اردني ، وافرادها متطوعون لبنانيون من طرابلس (وليست اردنية كما جاء في مقال الاخ جادو) وكان يلوح على افرادها انهم اغرار ومتسلحون ببنادق كندية جديدة ، ثم اتضح انهم ما زالوا جميعا تحت وطأة زرقة التيفوئيد التي تعطى عادة للجنود في مستهل خدمتهم ، ولما يمض على زرقهم فيها ثمان واربعون ساعة ثم كثر اللغط حول هذه السرية حتى قيل فيما بعد ان بعض افرادها ما زالت اسلحتهم بشحمها ، لم تنظف ولم

---

٤ ــ وهو السيد سعيد الصباغ ، وقد أصبح ضابطا في الجيش السوري فيما بعد .